III

الفجر يستيقظ ، يضع ثيابه في حقائبه ، يسافر ويغلق الـــى الابد عينيه . الزهرة تتعرى ، تترك جسدها للتراب العاشق ، وتغلق الى الابد عينيها . البطل يفتح وريده ، وبعد أن يسافر ويغلق عينيه الى الابد ، يترسب في قرارة الوطن قطرة قطرة . النهر وحده يسافر ويبقى . يبقى في السفر ، يسافر في البقاء ، وعيناه تبتكران الآفاق .

بين الضفة والضفة متاهات وأزمنة ، حيث تتلألأ أفلاك بلون الدمع وأشرعة بحجم الفضاء . وحين يقرع الليل أجراسه ويصعد القمر سلم غرفته ليحلم بمدار آخر ، يفتح بطل آخر أهدابه ، ينهض يحلم :

أبدأ بالنهر وأقول جذري الماء .

في مزيج من التواريخ والمدن تتنازع المهبات رياحها ، يبدأ خطواته . يتعثر به الغبار ، والغيوم حوله خيام وأجراس . يسمع أغنية يقول ها هو المطر . يرى فراشة يقول ها هي الطريق . ويطلب الحجر لا الجناح والعصف لا الصحو .

أبدأ بالعصف وأقول جذري الماء .

IV

البحر الميت ماء يجرحه بريق الملح .

لكن ، في تشرين حيث تبدأ الفصول هديرها الآخر ، يتحول البحـــر الميت الى جسد يجرحه تاريخ البرق . في الضفاف شفاه ترسمها حروف الصلصال . في التموجات وجوه تصبغها كآبة الحجر . لكن ، ثمة شجرة لها شكل الوجه ، وثمة وجه له نكهة الرعد .

أبدأ بالرعد وأقول جذري الماء .

V

فلاحة هي الشمس بين غزة والقدس . تحمل جرارها الـــى ينابيع تخبئها راحات الاطفال . تحمل معها خطوات بلا طرق وقرى بلا نوافذ . لكنهـــا حبلى بأجنة الفضاء والريح . وفي فضاء تزرعه أيام الفجيعة والهلع ، تكبر الطفولة وتحيا .

أخضر هو العالم الذي يتفتح بين الخطوة والتشرد . أخضر هو الزمن الذي يتحرك بين الطفل والطريق .

كل خطوة كتاب من الضوء .

أبدأ بالضوء وأقول جذري الماء .